رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة غافر | من الأية 81 إلى 22

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور - 00:00:00

والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض - 00:00:38

فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله مواقع ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب هذه الايات الكريمة من سورة غافر يقول الله جل وعلا - 00:01:07

وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. الايات بعدما بين جل وعلا وخوفهم في ايات سابقة - 00:01:40

اليوم الاخر يوم القيامة في قوله جل وعلا لينذر يوم التلاق يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت - 00:02:13

لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب لان قائلا يقول متى هذا اليوم هذا يوم بعيد كما قال الكفار عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقال الله جل وعلا جوابا - 00:02:39

وانذرهم يوم وانذرهم يوم الازفة العازفة يقول الله ازفت الازفة يعني قربت ووصلت ويقول الشاعر عزف الترحل غير ان رحالنا لما تزل برحالنا وكأن قد حزف الترحل غير ان ركابنا - 00:03:05

لما تزل برحالنا وكان قد ازف يعني قرب يوم الازفة اليوم القريب والله جل وعلا يقول اقتربت الساعة وانشق القبر ويقول جل وعلا اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون - 00:03:41

ويقول جل وعلا اتى امر الله فلا تستعجلوه ويقول جل وعلا فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون فهذا اليوم قريب وليس ببعيد وكل ات - 00:04:10

قريب وهو ات لا محالة وما بين المرء وبين القيامة الا ان يقال مات فلان من مات فقد قامت قيامته وليس ببعيد بل هو قريب وانذرهم يوم الازفة العازفة اسم من اسماء - 00:04:35

يوم القيامة وانذرهم يوم الازفة اذا القلوب لدى الحناجر كاظمين القلوب في ذلك اليوم من شدة الهول والخوف والفزع ترتفع عن مكانها وتكون في الحناجر تشد عليهم الحناجر القلوب ندى الحناجر كاظمين - 00:05:07

في موطن مكان ضيق لا تنزل الى اماكنها ويتنفس ولا تخرج مع الفم ويستريح بالموت لا اموات ولا احياء اذا القلوب لدى الحناجر والحنجرة معروفة هي بالحلق كاظمين الكظم السكوت - 00:05:51

والغم والضيق والامتلاء غيظ يقال كظم غيظه بمعنى حبسة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ممتلئين غما وحزنا وغيظا وكاظمين حال القلوب لدى الحناجر كاظمين وقال كاظمين انزلها منزلة الذي هي - 00:06:31

القلوب منزلة اصحابها فجمعها جمع المذكر السالم وهي في محل منصوبة وقد اسند اليها ما اسند الى العقلاء ولهذا جمعت جمع

المذكر السالم لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع - 00:07:16
هو في اشد الظيق والهم والغم لكن احيانا اذا كان المرء في هذه الحال وله قريب يعتمد عليه من اب او ابن يستشعر لانه سيساعده او يخفف عنه ما هو فيه - 00:07:57
واخبر جل وعلا انه لا حميم. والحميم هو القريب ما للظالمين من حميم ليس لهم قريب ليس من القريب قد لا ييأس من الشفيع. يقول لا قرابة لي لدى هذا - 00:08:30
لكن امل ان يشفع يشفع لي فقال الله جل وعلا لا شفيع يا حميمة ولا شفيع وعلى فرض ارض المحال لو وجد الشفيع او توهمه توهما فانه لن يطاع ان الشفيع الذي يطاع - 00:08:52
هو الذي يجعل كأن نفسه فوق من امره بكذا لان الامر غالبا يكون اعلى من المأمور ولا اعلى من الله جل وعلا ولا احد يأمر الله جل وعلا وتقدس الظالم ليس له من حميم قريب - 00:09:26
وليس له من شفيع ولو على فرض لو وجد والشفيع محال لو وجد ما يطاع لا طاعة له لان الله جل وعلا لا يأمره احد ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع - 00:10:00
يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور عيش الظالم من القريب الذي ينفع وايس من الشفيع هذا لا ييأس من ناحية بان يكذب ويحلف يحلفون له كما يحلفون لكم يتصور انه اذا حلف - 00:10:26
واتى بحجة وبرهان في زعمة انه ينفعه ذلك وقال الله جل وعلا ردا لذلك يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور خائنة الاعين يعلم خائنة الاعين خبر خبر في قوله جل وعلا - 00:11:03
رفيع الدرجات ذو العرش يعلم خائنة الاعين خائنة الاعين مسارقة النظر كما فسر كثير من السلف قال ابن عباس رضي الله عنهما الرجل يكون مع القوم وتمر المرأة بين يديه - 00:11:38
ويغض بصره عنها ليريهم ثم اذا رآهم قد غفلوا رفع طرفه اليها فاذا رآهم التفتوا اليه الله جل وعلا يعلم ذلك ويطلع عليه وما تخفي الصدور ما يخفيه المرء في نفسه - 00:12:09
ما لا يطلع عليه احد هذا يعلم خائنة الاعين العين اذا خانت شيء يرى يعلمه الله جل وعلا ويراه لكن ما في الصدر لا يعلم عنه احد الا الله جل وعلا - 00:12:39
يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ما يضمره المرء في صدره من وساوس وافكار حسنة او سيئة الشيء يكون في القلب لا يطلع عليه احد يعلم السر واخفى السر الذي يسر به المرء لشخص واحد - 00:13:02
واخفى ما هو اخفى من السر الذي لم يطلع عليه احد ولم يخبر به احد يعلم خائنة الاعين اي خيانة العين في النظر وقيل خائنة الاعين الهمس الاشارة بالعين لمن تخاطبه - 00:13:34
على سبيل التهكم او السخرية او تلفت نظر من تخاطبه الى من اقبل او نحو ذلك الهمس يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق الله جل وعلا قضاؤه حق - 00:14:00
لانه يعلم الحقيقة كما هي جل وعلا بخلاف المخلوق وقد يحرص على القضاء بالحق لكن تخفى عليه الحقيقة وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا بشر ولعل بعظكم يكون الحن بحجته من بعظ - 00:14:38
فاحسب انه صادق وينزل عليه الوحي من السماء ومع ذلك يقول احسبوا انه صادق فاذا كان هذا في حق النبي صلى الله عليه وسلم ففي حق اوله او غيره اولى - 00:15:07
انه قد يجهل الحقيقة وقد يحكم بغير الحق وهو يريد الحق لكنه خفيت عليه الحقيقة. والله جل وعلا يقضي بالحق لا تخفى عليه خافية والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه - 00:15:24
من الالهة ايا كانوا ملائكة او رسل او صلح او اصنام او جن او شياطين لا يقضون بشيء وهم غالبا ما يعتمدون على الهتهم التي هي اصنام لا تعقل وهذه - 00:15:50

اذا نسب اليها عدم القضاء على سبيل التحكم والتهجم عليهم على سبيل التهجم عليهم والتوبيخ يقال حجرك هذا لا يقضي بالحق لوحك هذا لا يقضي بالحق اصلا لا يقضي. ولا يصلح ان يسند عليه اليه القضاء - 00:16:20

لانه حجر او نحوه ولكن على سبيل التهكم بهم والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء. ليس لهم من الامر شيء الا ما امرهم الله جل وعلا به لا يقضون بشيء - 00:16:48

ان الله هو السميع البصير السميع لكل ما يقال جل وعلا البصير بكل ما يبصر معناه انه لا يفوت عليه شيء جل وعلا ان كان من المرئيات فهو يرى النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل - 00:17:10

وان كان على سبيل السمع فهو يسمع دبيب هذه النملة وما هو ادق منها يرى ويسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل جل وعلا ان الله هو السميع - 00:17:48

البصير والله جل وعلا موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب ومذهب اهل السنة والجماعة اثبات صفات الباري جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته وهم وسط بين طائفتين ضالتين - 00:18:13

طائفة شبهت الله جل وعلا بخلقه تعالى وتقدس وقالوا يسمع كسمعي ويبصر كبصري الله وطائفة عطلت الله جل وعلا من صفاته نفت عنه الصفات خشية التشبيه والتمثيل واهل السنة والجماعة - 00:18:42

اثبتوا اثباتا بلا تشبيه ونزهوا تنزيها بلا تعطيل الطائفتان الظالتان طائفة غلت في الاثبات فشبهوا وطائفة غلت تزعم انها انها منزهة تعطلوا الله جل وعلا من صفاته واهل السنة والجماعة - 00:19:12

اثبتوا ما اثبته الله جل وعلا لنفسه او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء - 00:19:48

وهو السميع البصير ونثبت الصفات لربنا جل وعلا وننزه ربنا عن التشبيه لا نشبهه والله جل وعلا قد يسمى بعض خلقه في بعض اسمائه وصفاته جل وعلا لكن صفة المخلوق على قدره - 00:20:18

وصفة الله جل وعلا تليق بجلاله وعظمته كما قال الله جل وعلا في قصة يوسف عليه السلام في سورة يوسف وقالت امرأة العزيز والله جل وعلا هو العزيز لكن عز هذا الرجل - 00:20:48

ليس كعز الله جل وعلا اعز الله جل وعلا ليس كعز هذا الرجل وانما هذا الرجل عزيز في بلاده في مملكته في ولايته في قومه فقط والله جل وعلا له العز المطلق - 00:21:12

الكامل وقال الله جل وعلا عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارظ اني حفيظ عليم والله جل وعلا حفيظ عليم لكن حفظ يوسف ليس كحفظ الله جل وعلا فحفظ يوسف على قدره - 00:21:34

حفيظ بالنسبة للمخلوق يحفظ ما يوكل اليه عليم بتصريف الامور صرف اموره وامور من حوله لكن لا يصرف امور العباد فلا يقال ننفي هذه الصفة عن الله لانه وصف بها المخلوق - 00:22:00

ولا نقول لا يصح ان نصف المخلوق بالعلم او بالقدرة او بالحفظ او حكمة او نحو ذلك. لان الله جل وعلا موصوف بذلك الله جل وعلا موصوف بصفات الكمال والمخلوق قد يسمى ويوصف بالصفات التي تليق به - 00:22:24

وموقف اهل السنة والجماعة من صفات الباري جل وعلا الاثبات الى تشبيه ولا تمثيل والتنزيه بلا تعطيل ولا تحريف ولا تأويل وعد الله جل وعلا العباد وذكرهم بيوم القيامة وبين لهم انه قريب - 00:22:49

فلما لم يفد هذا في كفار قريش ونحوهم الى الكفار قال الله جل وعلا مذكرا لهم باحوال الدنيا التي ادركوها وشاهدوها وقال جل وعلا او لم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم - 00:23:23

كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واقع اولا يسيروا في الارض فينظروا الهمزة الاستفهام والواو عاطفة على ما دخل عليه الاستفهام - 00:23:56

عام ولم يسيروا في الارض وينظر بقلوبهم وينظروا بابصارهم ما حل بالامم السابقة قبلهم لمن عصى امر الله جل وعلا وما حصل بهم

من النكال لا لضعف فيهم وانما لقوة الله جل وعلا - 00:24:28
والا فهم اقوياء اشداء لهم اثار في الارض قصور وحصون وبساتين ولديهم من الامكانيات والقدرة ما ليس لدى قومك يا محمد ومع ذلك لما عصوا امر الله جل وعلا وسلط الله عليهم - 00:25:05
ما نفعتهم قوتهم ولا بطشهم ولا اموالهم ولا اولادهم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم وينظروا ما الذي حصل ويتعظ كيف هذه نقول عنها خبر كان - 00:25:33
مقدم وعاقبة باسمها كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم يعني من قبل كفار قريش الامم السابقة كانوا هم اشد منهم قوة كانوا تحتاج الى اسم وخبر ما اسمها الواو الظمير كانوا - 00:26:07
وخبرها اشد ولذا جاء منصوب والظمير هم هذا يسمى ظمير فصل اشد منهم قوة واثارا في الارض قوتهم في ابدانهم اشد من كفار قريش لان الاوائل كانوا طوالا عراظا اجسامهم كبيرة - 00:26:40
وما زال الخلق ينقص كما ورد في الحديث حتى وصل الى ما كان عليه واثارا في الارض كان لهم اثر في الارض من الحصون والقصور والعدة والاثار الباقية من العيون التي اجروها - 00:27:13
والانهار والابار التي حفروها واثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم اخذهم بمعنى اهلكهم الله ما نفعتهم قوتهم وما كان لهم من الله من واق ما كان لهم واق يقيهم عذاب الله - 00:27:44
ما احد ساعدهم او منع عنهم العذاب لما عصوا الله وعصوا رسله سلط الله عليهم ما شاء من خلقه قد يسلط الله جل وعلا الشيء الضعيف على الشيء القوي فيهلكه - 00:28:18
وهو اضعف منه كما سلط الله جل وعلا على النمرود بعوضة سلطها الله عليه حتى اهلكته بعوضة ويهلك من شاء جل وعلا بالماء ويهلك من شاء جل وعلا بالريح وما كان لهم من الله - 00:28:42
يعني من عذاب الله من واق ليس لهم واق يقيهم من عذاب الله بل اذا جاء امر الله فلا راد له كأن قائلا قال لم ذلك يا ربي قال جل وعلا ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا - 00:29:07
يعني مثل كفار قريش مثلكم ايها الكفار الذين قال الله جل وعلا عنهم او لم يسيروا في الارض فينظروا ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات الامم السابقة اهلكهم الله جل وعلا بسبب ان الرسل - 00:29:34
فهم كانت تأتيهم بالبينات فلم يقبلوا فكفروا فاخذهم الله كرر جل وعلا اخذه اياهم تأكيد وتخويفا لكفار قريش واخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق قال فكفروا فاخذهم الله انه قوي. لا يعجزه شيء - 00:29:56
شديد العقاب. عقابه شديد اذا اراده جل وعلا اذا اراد ان يعذب عبدا فلن يسلم من العذاب ولن ينقذ نفسه ولا تنفعه الالهة ولا تنفعه الاعوان ولا الجنود ولا من حوله - 00:30:27
لان الله جل وعلا شديد المحال لا احد يقف دون عذاب الله جل وعلا وهذه الايات الكريمة فيها اخبار عن قرب يوم القيامة ووجوب الاستعداد له واخبار عن عظيم قدرة الله جل وعلا - 00:30:50
وسعة علمه وبصره جل وعلا وسمعه فلا تخفى عليه خافية وانه جل وعلا يقضي بالحق وان غيره لا يستطيع ان يقضي بشيء كائنا من كان وخاصة الالهة التي يعتمد عليها الكفار - 00:31:21
ثم وعظ العباد في السير والنظر في من حولهم اذا لم يتعظوا بتذكير يوم القيامة استبعادا له وعظهم في ايام الدنيا التي حصلت اولم يسيروا في الارض فينظروا ويتأمل ويسأل عن الامم السابقة ما الذي حصل لهم - 00:31:50
مع ما هم فيه من القوة والمناعة لم تنفعهم شيئا وذلك ان الله جل وعلا قوي شديد العقاب والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:18